

الجواهر المفصَّلات في الأحاديث المسلسلات

لأبي القاسِم القاسم بن محمد الأوسي الأنصاري القرطبي
المعروف بابن الطَّيلسان ت642هـ
(مخطوطٌ أندلسيٌّ نادرٌ لمؤلِّف من القرن السابع الهجري)

أ.د.محمد بن زين العابدين رستم
جامعة السلطان مولاي سليمان المملكة المغربية
رئيس مركز الدراسات والأبحاث في تحقيق المخطوط المغربي الأندلسي



الجواهر المفصَّلات في الأحاديث المسلسلات

لأبي القاسِم القاسم بن محمد الأوسي الأنصاري القرطبي

المعروف بابن الطَّيلسان ت642هـ

(مخطوطٌ أندلسيٌّ نادرٌ لمؤلِّف من القرن السابع الهجري)

أ.د.محمد بن زين العابدين رستم
جامعة السلطان مولاي سليمان المملكة المغربية
رئيس مركز الدراسات والأبحاث في تحقيق المخطوط المغربي الأندلسي

الملخص

إن مما تفنن فيه أهل الحديث رواية الأحاديث النبوية مسلسلةً إلى رواتها عن النبي ﷺ، حرصا منهم على بقاء الاتصال بسيد الخلق، وعنايةً منهم بنقل كلّ ما يتصل بالرواية من مناسبة أو حالة قولية أو فعلية أو وصفية، فأبدعوا في ذلك، وأشْفَوْا على الغاية.

وكان ممن ضرب في ذلك بنصيب وافر- المشتغلون بالحديث في المغرب والأندلس، وكان منهم في القرن السابع الهجري أبو القاسم: القاسم بن محمد القرطبي المعروف بابن الطيلسان ت642هـ في كتابه الموسوم بـ :" الجواهر المفصلات في الأحاديث المسلسلات"، الذي ظل مغمورا مخطوطا في المكتبة الوطنية بالرباط حتى نوه به بعضُ المعاصرين في السنوات الأخيرة.

The abstract

One of the things in which the people of hadith excelled is the narration of the prophetic hadiths serially to their narrators on the authority of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, out of concern for them to maintain contact with the Prophet,may God's prayers and peace be upon him, and their concern for transmitting everything related to the narration of an occasion or state of saying, action or descriptive,so they excelled in That، and heal the end.

And among those who struck a large share in that - those who dealt with hadith in Morocco and Andalusia, and among them in the seventh century AH was Abu al-Qasim: al-Qasim bin Muhammad al-Qurtubi,known as Ibn al-Tailsan, who died in the year 642 AH in his book entitled: "Al-Jawahir al-Mufassilat fi al-Hadith al-Musesilat", which remained obscure. in the National Library in Rabat until some contemporaries mentioned it in recent years.

المقدِّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، فإن مما تفنن فيه أهل الحديث رواية الأحاديث النبوية مسلسلةً إلى رواتها عن النبي صلى الله عليه وسلم، حرصا منهم على بقاء الاتصال بسيد الخلق، وعنايةً منهم بنقل كلّ ما يتصل بالرواية من مناسبة أو حالة قولية أو فعلية أو وصفية، فأبدعوا في ذلك، وأشْفَوْا على الغاية.

وكان ممن ضرب في ذلك بنصيب وافر- المشتغلون بالحديث في المغرب والأندلس، وكان منهم في القرن السابع الهجري أبو القاسم: القاسم بن محمد

القرطبي المعروف بابن الطيلسان (ت642هـ) في كتابه الموسوم بـــــ:" الجواهر المفصلات في الأحاديث المسلسلات"، الذي ظل مغمورا مخطوطا في المكتبة الوطنية بالرباط حتى نوه به بعضُ المعاصرين في السنوات الأخيرة.

وإنما دفعني للعناية بهذا المخطوط عدة أمور، منها:

1- جلالةُ قدر هذا الكتاب المخطوط، إذ هو الكتاب الذي كان ضمن كتب العلامة عبد الحي الكتاني، وفيه يقول:" مسلسلات ابن الطيلسان هذه من أعجب كتابٍ وقفتُ عليه لأهل المشرق والمغرب في المسلسلات، لأنه رتَّب الأحاديث المسلسلة فيه على الأبواب كترتيب كتب السنن".

2- نُدرة هذا الكتاب المخطوط، ونفاسة خطّه: وذلك ما تُفيده عبارة عبد الحي الكتاني في كلمته السابقة، إذ يقول في المجلدة منه:" وهي في مجلد وسط عندي **بخط أندلسي عتيق** إلا أن التلاشي أتى عليها".

3- لم يتمَّ تحقيقه إلى الآن.

وستتمُّ الكتابة عن هذا الكتاب المخطوط – الذي منه نسخة خطية مصوَّرة تحت اليد- من خلال ما يلي:

- الدراسة المضمونية.
- الدراسة الوصفية للكتاب.

وسيكون البحث في هذا الموضوع من خلال قسمين اثنين، يسبقهما مقدمة مختصرة عن الحديث المسلسل:

القسم الأول: تعريف مختصر بابن الطيلسان الأندلسي.

القسم الثاني: دراسة تحليلية لكتاب" الجواهر المفصَّلات في الأحاديث المسلسلات".

والله الموفق للصواب والهادي إلى أحسن سبيل.

مقدمة عن الحديث المسلسل:

وهو من صفات الإسناد وهو ما توارد فيه الرواة له كلهم واحدًا فواحدا حالا أي على حال لهم وذلك أنّه إما أن يكون قوليا أو فعليا وأخذ عنه[1].

تعريفه:

قال ابن الصلاح: " التسلسل من نعوت الأسانيد: وهو عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواردهم فيه، واحدا بعد واحد، على صفة أو حالة واحدة"[2].

والمقصود بالصفة: ما اتصف به الراوي مثل: القراء أو القضاة أو ما اتصفت به الرواية مثل: صيغ الأداء كحدثنا وسمعت.

أو حالة: وهي إما قولية مثل: حديث معاذ (إني أحبك فقل) أو فعلية كحديث التشبيك بين الأصابع حال الرواية[3].

فائدته:

1-اشتماله على مزيد من الضبط والإتقان[4].

2-البعد عن التدليس من قبل رواته[5].

مثاله:

من أشهر أمثلة الحديث المسلسل بالأوّليّة:" الراحمون يرحمهم الرحمن" حيث كان أول حديث سمعه كل راو منهم من شيخه هو هذا الحديث[6].

القسم الأول: تعريف مختصرٌ بابن الطيلسان الأندلسي:

لعل أقدم منْ ترجم لابن الطيلسان الأندلسي من أهل المغرب والأندلس: هو ابن الأبار البلنسي (ت658هـ) الذي عرَّف به تعريفا مجملاً في نحو صفحة واحدة

(1) ينظر: فتح المغيث للسخاوي (57/3) .

(2)ينظر: مقدمة ابن الصلاح (ص378).

(3) ينظر : مباحث في الحديث المسلسل لأحمد فياض (ص139).

(4) ينظر: تدريب الراوي للسيوطي (642/2).

(5) ينظر : مباحث في الحديث المسلسل لأحمد فياض (ص171).

(6) ينظر : فتح المغيث للسخاوي (41/4).

كانت مُستمدَّ كلِّ مَن جاء بعده في الترجمة لصاحبنا[1]، وتلا ابنَ الأبار عليُّ بن محمد الرُّعيني الإشبيلي (ت 666هـ) الذي ترجم لابن الطيلسان ترجمةً متوسطةَ الطُّول في معجم شيوخه وكان قد لقيه وأخذ عنه[2]، واقتفى ابنُ عبد الملك المراكشي (ت 703هـ) أثر سلفه من علماء التراجم الأندلسية المغربية، فترجَم لابن الطيلسان ترجمة مُطولة تكاد تكون شافيةً في موضوعها وكافية في معلوماتها[3]، ويختم ابنُ الزبير الغرناطي (ت708هـ) سلسلةَ المترجمين المغاربة والأندلسيّين **المتقدّمين** الذين عرَّفوا بابن الطيلسان، إذْ ترجمَهُ ترجمةمتوسطة في كتابه صلة الصلة[4].

ومن المترجمين **المتأخرين** من أهل الغرب الإسلامي الذين ترجموا لابن الطيلسان الأندلسي أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ) في كتابيْه: كفاية المحتاج ونيل الابتهاج ترجمة قصيرةً استقاها من ابن الأبار كما قد صرَّح بذلك، ومادةُ الترجمة عنده في الكتابيْن متشابهة[5].

ومن **المتأخرين** أيضا من أعلام التراجم المغربية الأندلسية الذين ترجموا لابن الطيلسان الشيخُ محمد بن محمد مخلوف ت 1360 هـالذي استقى مادة الترجمة من ابن الأبار[6].

ومن أعلام المترجمين من **أهل المشرق** ممن ترجم لابن الطيلسان الإمامُ الذهبي (ت748هـ) فلقد ترجمه في ثلاثة مواضع من كتبه: في تذكرة الحفاظ؛ إذ عرَّف به هناك تعريفا مختصرا اعتمد فيه على ابن الأبار[7]، وفي سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام وترجم الذهبيُّ فيهما لابن الطيلسان ترجمة دون الترجمة له في التذكرة في

(1) ينظر: التكملة 4/75-76.

(2) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني ص27 – 30.

(3) ينظر: الذيل والتكملة 3/468-477.

(4) ينظر: صلة الصلة 4/194- 195.

(5) ينظر: كفاية المحتاج 2/7 ونيل الابتهاج 5.8/2

(6) ينظر: شجرة النور الزكية 1/260- 261.

(7) ينظر: تذكرة الحفاظ 4/146- 147.

الطول[1]، وأشار إلى ابن الطيلسان ابنُ الجزري وابن العماد الحنبلي إشارة مختصرة في سطر ليس فيه كبيرُ غَناء[2].

ونشير هنا إلى أنَّ ابن الطيلسان لم يحظَ – في حدود علمنا- في العصر الحديث بترجمة مستوفية، أو بدراسة علمية جامعية، ولعل مرد ذلك إلى كون كثير من أهل العلم في المغرب والأندلس- وإن كانوا في أنفسهم وفي وقتهم مشاهير في الفضل- فهم من المغمورين بالنسبة لفضلاء هذا العصر ومثقَّفيه.

بيتُ ابنِ الطَّيلسان وأسرته:

ينحدر ابن الطيلسان من أسرة عريقة في العلم والفضل، قد اشتهرت بذلك في ربوع الأندلس عامة وفي قرطبة خاصة، ولا شكَّ أنَّ المرء يتأثر بمحيطه العائلي، وبمحتده الأسريّ، فإذا طابَ الأصلُ وأينعتِ الأغصان، طابت الفروع وأزهرت الرياحين.

ومن أعلام هذه الأسرة العلميَّة القُرطبية الأندلسيَّة:

1- أبوه: محمد بن أحمد بن محمد الأنصاري القرطبي المعروف بابن الطيلسان أبو عبد الله: والَّذي يمكن استظهارُه أنه كان من أهل العلم والرواية، إذ أخذ عن والده أحمد، وعن صهره أبي القاسم بن غالب وغيرهما كما ذكر ذلك ابن الأبار في التكملة، وفيه النقل عن ابن الطيلسان صاحبنا أنه قال:" توفي في صفر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، ودفن بمقبرة أم سلمة، ومولده سنة سبع وثلاثين وخمسمائة[3]".

2- أمه: أم الفتح فاطمة بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الشراط القرطبية، قال ابنُ الأبار في بيان ما قد تحملته من فنون وكُتب:" أخذتُ عن أبيها قراءة نافع وختمتْ عليه بها القرآنَ غير مرة، واستظهرتْ عليه الشهاب للقضاعي، والتنبيه لمكي، ومختصر الطليطلي، وقابلتْ معه صحيحَ مسلم والسيرة لأبي إسحاق والكامل

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء 114/23- 115 وتاريخ الإسلام 421/14.

(2) ينظر: غاية النهاية 23/2 وشذرات الذهب 374/7.

(3) المصدر نفسه.

والنوادر وغير ذلك، وسمعتُ من لفظه كثيرا، وحفظتُ من شعره في الزهد..[1]".
توفيت سنة (613هـ).[2]

3- جدّه لأبيه: أحمد بن محمد بن سليمان الأنصاري أبو جعفر القرطبي المعروف بابن الطيلسان: والظاهر أنه اعتنى بسماع الحديث وطلَب علم القراءات، إذ أخذ عن ابن مسرة وابن بشكوال وأبي محمد بن مغيث وأبي القاسم ابن الشراط، وعن شريح القراءات خاصة[3]. توفي هذا العلَم سنة (579 هـ) بقرطبة[4].

5- جدّه لأمه: عبد الرحمن بن محمد بن غالب الأنصاري القرطبي المعرف بالشراط أبو القاسم: قال ابن الأبار:" وأسمع الحديث وعلم العربية والأدب، وأخذ عنه جماعة".[5] توفي سنة (586هـ).[6]

6- أخوه: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الطيلسان القرطبي أبو جعفر: قال ابن الأبار:" وروى عن جماعة من شيوخه، وعني بعقد الشروط، وكان يبصر في الفرائض"[7].

7- ابنُ أخيه: السابق وهو سليمان بن أحمد بن محمد الأنصاري القرطبي المعروف بابن الطيلسان أبو القاسم: قال ابن الأبار مُنوّها به:" وكان حافظا للحديث والآداب، صوَّاما قوَّاما، قلَّ ما يلقاهُ أحدٌ إلا وهو يتلو القرآن، حدَّث عنه **ابنُ أخيه أبو القاسم** القاسم بن محمَّد بن أحمد وبخطّه قرأتُ بعضَ خبره"[8]، توفي سنة 607هـ

(1) شذرات الذهب 263/4.
(2) المصدر نفسه 422/5.
(3) المصدر نفسه 73/1.
(4) المصدر نفسه.
(5) المصدر نفسه 39/3.
(6) المصدر نفسه.
(7) المصدر نفسه 106/1.
(8)ينظر: المصدر نفسه 99/4.

8- عمُّه: عبد الله بن أحمد بن محمد بن سليمان الأنصاري الأوسي القرطبي المعروف بابن الطيلسان أبو محمد: أخذ عن علماء عصره القراءات والعربية والآداب، واستظهر مسند الشهاب القضاعي، وتوفي سنة 614هـ[1].

9- خالُه: غالب بن عبد الرحمن بن محمَّد الأنصاري القرطبي يعرف بالشراط أبو بكر: أخذ عن جماعة من أهل العلم، قال ابن الأبار في حقِّه:" وكان من أهل العلم والعمل والهدي الصالح، محببا إلى الخاصة والعامة من أهل الدراية والرواية مع البصر التام بالقراءات ووجوه الإعراب واللغات..[2]"، توفي سنة (600هـ)، ومادة ترجمته استفادها ابنُ الأبار من ابن الطيلسان كما قد صرَّح بذلك.[3]

اسم ابن الطيلسان ونسبه ونسبته:

هو القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الأنصاري الأوسي القرطبي المعروف بابن الطيلسان أبو القاسم، هكذا ساق ابنُ الأبار نسبه، وتابعه على ذلك ابنُ عبد الملك المراكشي وابن الزبير الغرناطي[4].

وأما بقية المترجمين ممن نبهنا على جمعهم قبلُ فتتفاوت درجاتُ ذكرهم لنسب ابنِ الطيلسان استيعابا أو اختصارا[5].

وابن الطيلسان لقب لجد صاحبنا المترجم من قِبل الأب، قال ابنُ الأبار:" لقَّبه بذلك شيخنا ابن الأبرش[6]، لأنه كان يقصد مجلسه مدة أخْذه العربية عنه في كلّ

(1) التكملة 279/2..

(2) االمصدر نفسه 52/4.

(3) المصدر نفسه.

(4) ينظر: التكملة 75/4 والذيل والتكملة 468/3 وصلة الصلة 194/4.

ينظر: برنامج شيوخ الرعيني ص27 وتذكرة الحفاظ 146/4 وسير أعلام النبلاء 23/ 114 وتاريخ (5)الإسلام 125/47.

(6) هو خلف بن يوسف بن فرتون بن الأبرش الشنتريني الإمام النحوي اللغوي المتوفى سنة 532هـ ينظر: بغية الوعاة 557/1.

يوم بثوبٍ يخالف ما أتى به أمس، فكان الأبرش يقول لطلبته جاءكم ابنُ سليمان بطيلسان ثانٍ"[1].

مولده وأوليته في طلب العلم:

ولد ابن الطيلسان سنة (575 هـ)، هكذا أرَّخ ابنُ الأبار وابنُ عبد الملك المراكشي مولده غير جازميْن بذلك[2]، وجزم ابنُ الزبير الغرناطي بأن ذلك كان سنة (576هـ)[3].

وأيا ما كان تاريخ هذا المولد المبارك، فلقد وقع في النصف الثاني من القرن السادس الهجري في وسط أندلسي يموج بالأحداث السياسية التي أدت إلى تنقص بلاد الإسلام، وسقوط مدن الأندلس الواحدة تلو الأخرى، وتغلُّب القشتاليين، وتقلُّص ظلّ الإسلام عن الجزيرة الأندلسية.

ولم يُنصَّ في المصادر على موضع مولد ابن الطيلسان، إلا أنَّ الظاهر أنَّ ذلك كان في قرطبة بلد آباء صاحبنا ومدفنهم، ولذلك قيل له القرطبي.

ولا جدال في أنَّ والديْ مترجمنا وكانا في العلم بالمحلِّ الأرفع كما تقدَّم آنفا- قد اعتنيا به منذ الصّغر، فأسمعاه العلمَ، ولقَّناه منه ما يقوّم به لسانَه، ويُنمّي مداركَه، فلقد روى أبو القاسم ابن الطيلسان عن والده[4]، كما أنه أخذ القرآنَ الكريمَ برواية ورشٍ عن نافع عن والدته أم الفتح فاطمة بنت أبي القاسم القرطبية، وحمل عنها أيضا ما كانت قد عرضَتْ على والدها من كتب: مُسند الشهاب للقضاعي، والتنبيه لمكي بن أبي طالب القيسي، ومختصر الطليطلي، قال ابنُ الأبار:"

(1) ينظر: التكملة 73/1.

(2) ينظر: التكملة 76/4، والذيل والتكملة 477/3، وآية عدم جزمهما أنهما عقب ذكر التاريخ: "أو نحوها".

(3) ينظر: صلة الصلة 195/4.

(4) ينظر: الذيل والتكملة 43/4.

وقرأ عليها ما عرضتْ على أبيها من الكتب، وسمع منها غيرَ شيء، وأجازتْ له بخطّها[1]".

العلوم التي برَّز فيها ابنُ الطيلسان وشيوخه:

لابن الطيلسان معجم وبرنامج لشيوخه كما نصَّ على ذلك الرعينيُّ - قد استوفى فيه ذكرَ شيوخه[2] " وما رواه عنهم بقراءة أو سماع"[3]، وهم ينيّفون على المائتين[4]، ولذلك يصعب استيعابهم هنا، وسنذكر نماذج منهم مع العلوم التي برَّز فيها ابنُ الطيلسان:

- **علم القراءات**: يقول الرعينيُّ منوِّها بمعرفة ابن الطيلسان بهذا العلم:" وعنايته بالقراءات معلومة "،[5] ومن شيوخ ابن الطيلسان في هذا العلم، أبو جعفر أحمد بن محمد الحميري القرطبي (ت 610هـ)[6] حيث قرأ ابن الطيلسان عليه بالسبع في ختمات[7]، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف الخزرجي القرطبي (ت 609هـ)[8] حيث قرأ ابن الطيلسان السبعَ عليه " والإدغامَ الكبير في ختمات كثيرة، وقراءةَ يعقوب ولم يكمّلها..وقرأ عليه كتاب الهادي لابن سفيان".

ومن شيوخ ابن الطيلسان في القراءات أيضا أبو عبد الله محمّد بن عبد العزيز بن يبقى الرعيني القيشاطي (ت 616هـ)[9] حيث قرأ عليه السبعَ جميعا في

(1) ينظر: التكملة 243/4

(2) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني ص29.

(3) ينظر: صلة الصلة 195/4.

(4) ينظر: التكملة 75/4.

(5) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني ص27.

(6) ترجمته في التكملة 91/1 والذيل والتكملة 569/1- 570.

(7) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني ص27.

(8) ترجمته في التكملة 100/2.

(9) ترجمته في التكملة 113/2.

ختمة واحدة[1]، وأخذ عنه ابنُ الطيلسان في غرناطة وقال:" توفي بعد انفصالي عنها بيسير"[2].

ومن شيوخه فيها أيضا أبو عمرو نصر بن عبد الله بن عبد العزيز الغافقي (ت623 هـ) أو نحوها[3] قال ابن الأبار:" وقدم قرطبة فلقيه أبو القاسم بن الطيلسان حينئذ وأخذ عنه"[4]، ومن جملة ما أخذه ابنُ الطيلسان عن هذا المقرئ السبعُ جمعا في ختْمة واحدة، وكتاب التيِّسير للداني[5].

وأخذ ابن الطيلسان كتاب الكافي عن أبي الحكم عبد الرحمن بن محمد بن عمرو اللخمي الإشبيلي (ت 601هـ)[6]، كما قرأ القرآن الكريم بروايتيْ ورش وقالون في ختمات على خاله أبي بكر غالب بن أبي القاسم بن غالب الذي تقدم آنفا[7].

- **علم الحديث ومجاميعه**: ومن شيوخ ابن الطيلسان في تآليف الحديث أبو القاسم أحمد بن محمد بن عبد الله بن جُرح القرطبي (ت611هـ)[8]، حيث تحمل عنه سنن النسائي " قراءة منه عليه لأكثره، وسماعا لسائره".[9]

وروى ابن الطيلسان كتاب مسند الشهاب للقضاعي عن أبي محمد عبد الحق بن محمد الخزرجي القرطبي (ت 604هـ)[10] الذي " تصدر بقرطبة لإقراء القرآن وإسماع الحديث[11]".

---

(1) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني ص28.

(2) ينظر: التكملة 113/2.

(3) ترجمته في التكملة 214/2.

(4) ينظر: المصدر نفسه 214/2.

(5) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني ص 28.

(6) ترجمته في التكملة 3/42-43.

(7) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني ص28.

(8) ترجمته في الذيل والتكملة 614/1.

(9) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني ص 28.

(10) ينظر: برنامج التجيبي ص 147 وترجمة الخزرجي في التكملة 3/122- 123.

(11) ينظر: التكملة لكتاب الصلة 123/3.

وسمع ابن الطيلسان أكثر سنن أبي داود على أبي العباس يحيى بن عبد الرحمن بن عيسى ابن الحاج المعروف بالمجريطي القرطبي (ت598 هـ)[1].

ويروي ابنُ الطيلسان مناولةً سننَ الترمذي عن محمد بن أحمد بن الحسن القشيري القرطبي المعروف بابن صاحب الصلاة (ت607هـ)[2]، قال ابنُ الطيلسان:" ناولني مصنف التّرمذي في نسخته العتيقة بدكان قعوده بقيسارية قرطبة"[3].

- **علم الفقه**: ومن شيوخ ابن الطيلسان في رواية بعض الكتب الفقهية أبو محمد بن عبد الحق[4] الذي يروي عنه مختصر أبي الحسن علي بن عيسى التجيبي الطليطلي في الفقه[5].

- **علم التاريخ والرجال**: وممن استفاد منه ابنُ الطيلسان في هذا الفن أحمد بن محمَّد الأزدي القرطبي المؤرخ (ت 611هـ)[6]، قال ابنُ الأبار:" حكى ابنُ الطيلسان أنه قيَّد عنه كثيرا من التواريخ والمواليد والوفيات"[7].

- **علم العربية والآداب**: ومن مشايخ ابن الطيلسان في هذا الفن الأديب أبو جعفر أحمد بن محمد بن خلصة الحميري المتقدم آنفا، قال الرعيني:" وقرأ عليه وسمع كثيرا من كتب العربية والآداب".[8]

(1) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني ص29 وترجمة المجريطي في التكملة 185/4.

(2) ترجمته في التكملة 96/2.

(3) ينظر: التكملة لكتاب الصلة 96/2.

هكذا يذكره التجيبي في برنامجه ص269 ولعله أبو محمد عبد الحق بن محمَّد الخزرجي المتوفى سنة604ه

(4) الذي تقدم آنفا.

(5) ينظر: برنامج التجيبي ص 269.

(6) ترجمته في التكملة 93/1.

(7) ينظر: التكملة 93/1.

(8) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني ص27.

ومن الكتب التي سمعها ابن الطيلسان في هذا الفن أيضا: كتاب سيبويه سمعه على أبي جعفر أحمد بن محمد العكي اللوشي ابن الأصلع (ت 624هـ)[1]، وكتاب سقط الزند للمعري قرأه ابن الطيلسان على أحمد بن محمد بن مقدام الرعيني الإشبيلي أبي العباس (ت 604هـ)[2] الذي كان يحفظ شعر المعري[3].

وبالجملة فإن ابن الطيلسان كان كثير الشيوخ كما تقدم آنفا، ومن حرصه على الاستزادة منهم أجازه الأعلام من الأندلس والمشرق،[4] ولقد ذكر منهم ابنُ عبد الملك المراكشي طائفة كبيرة في غضون الترجمة الطويلة لابن الطيلسان.[5]

مكانة ابن الطيلسان العلمية:

حاز ابن الطيلسان منزلة علمية رفيعة بين أهل عصره في القرن السابع الهجري في الأندلس، بما روى عن مشايخ كُثر، وتحمَّل عنهم من عُلوم وفُنون، وألف من كتب وتآليف، ومن أجل ذلك ظفِر رحمه الله من عبارات التنويه وكلمات الإشادة بأرفع العبارات وأحسن الكلمات وأرق الإشارات:

فهذا ابنُ الأبار يقول عنه:".. وكان مع معرفته بالقراءات والعربية متقدّما في **صناعة الحديث**، مَعنيًّا بروايته وتقييده، معروفا بالضبط والإتقان، مشاركا في فنون[6]".

وينوه الرعينيُّ بابن الطيلسان ويذكر من لقائه به، وصُحبته إياه فيقول:" هذا الرجلُ مِن أخصّ مَن توثَّقت صحبته بي، لقيتُه بقرطبة ولزمني مدَّة مقامي بها، ثم قدم علينا إشبيلية، ثم رحل صُحبتي إلى مالقة، واستقر بها...أخذَ عنه الناسُ بها،

(1) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني ص 28 وترجمة العكي اللوشي في التكملة 102/1 والذيل والتكملة 562/1- 563.

(2) ترجمته في التكملة 86/1.

(3)ينظر: التكملة 86/1 وبرنامج شيوخ الرعيني ص28.

(4)ينظر: التكملة 75/4 وقال الرعيني في برنامجه ص 29:" وأجازه جمع كبيرٌ من أهل المشرق".

(5)ينظر: الذيل والتكملة 469/3-476.

(6)ينظر: التكملة 75/4.

وهو من أهل المعرفة التامّة بالرواية، ومن ذوي الاتّساع فيها والحفظ لأسماء الأشْياخ، والقيام على طريقة الإسناد والضَّبط لها...وطريقته في التجويد حسنة، وعنايته بالقراءات معلومة، **واشتغاله بعلوم السّنة وخدمتها مشهور....وهو آخرُ منْ كان يُتقن هذا الشأن بالأندلس بعد الأكابر من أهله**".[1]

وقال ابنُ الزبير منوها بابن الطيلسان، ذاكرا اشتغاله بعلوم الرواية والإقراء مع السَّمت الحسن، والهدي الجميل:" وكان رحمه الله معنيا بالرواية مقرئا لكتاب الله تعالى، ذا فضل وسنة ودين"[2].

وأثنى ابنُ عبد الملك المراكشي على ابن الطيلسان وذكر من مناقبه وما أفاء الله عليه من العلوم والأخلاق - قائلا:" وكان من جلَّة المقرئين ومتقدّمي المجوّدين **وكبار المحدّثين المُسندين**، عُني طويلا أتمَّ العناية بشأن الرّواية واستكثر من الإفادة واشتهر بالضَّبط والإتقان، وانقطع إلى خدمة العلم وتقييد الآثار، وتخليد الفوائد والتواريخ، وتفنَّن في المعارف، تصدَّر للإقراء **وإسماع الحديث** والإفادة بما كان عنده، وعُرف بالثقة والعدالة والنَّزاهة وسَراوة النّفس وحُسْن الخطّ"[3].

ويقول الإمامُ الذَّهبيُّ في حقّ ابن الطيلسان:" الحافظ المفيد، **مُحدّث الأندلس**[4]".

ويصفُ الشيخُ عبدُ الحي الكتاني ابنَ الطيلسان بقوله:"... أحد محدثي بلاد الأندلس ومُسنديها الكبار".[5]

وتُعرف منزلةُ ابنِ الطيلسان العلميَّة من خلال ما ألَّف ودبَّج، وهو ما نسوقه في موضعه اللائق به.

(1) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني ص27- 29.

(2) صلة الصلة 194/4- 195.

(3) ينظر: الذيل والتكملة 476/3.

(4) ينظر: سير أعلام النبلاء 114/23.

(5) ينظر: كشف اللبس عن حديث وضع اليد على الرأس لعبد الحي الكتاني ص 55.

مؤلفات ابن الطيلسان:

أقبل ابن الطيلسان على التأليف لاتساع دائرته في العلم، وتمكنه من فنون كثيرة كالقراءات والحديث والعربية والآداب، مما جعل الناس يقبلون على هذه التآليف، ويروونها عن مصنفها، قال الرعيني ذاكراً ذلك:"..وله تواليف حديثية مطولة ومختصرة أورد فيها رواياته، سمعتُ من لفظه أكثرها، وتكرَّر سماعي لها بكثرة ملازمته لي..[1]".

فمما وقع له من ذلك:

1- أربعون حديثا: هكذا سمى ابنُ الزبير الغرناطي هذا الكتاب فقال:" وألَّف أربعين حديثا..[2]"، ولم يوضح موضوعه، ولا معاني الأحاديث الأربعين التي جُمعت فيه.

2- فهرس ابن بقي أبي القاسم أحمد بن يزيد القرطبي (ت625هـ): تخريج ابن الطيلسان، قال العلامة عبد الحي الكتاني:" أرويها من طريق ابن هارون الطائي التونسي عنه".[3]

3- **كتاب ما ورد في تغليظ الأمر على شَرَبة[4] الخمر**: هكذا سماه ابنُ الأبار وابنُ عبد الملك المراكشي[5].

4- الجواهر المفصَّلات في الأحاديث المسلسلات: وهو الكتاب الذي اشتهر به ابنُ الطيلسان، وهو موضوع هذا البحث وقطب رحاه، وعليه مدارُه، ومن أجل ذلك سنرجئ الكلامَ عليه في موضع هو به أملكُ.

---

(1) برنامج شيوخ الرعيني ص27.

(2) صلة الصلة 195/4.

(3) فهرس الفهارس 244/1.

(4) شربة - بفتح الشين والراء معا- جمع شارب.

(5) ينظر: التكملة 76/4 والذيل والتكملة 477/3.

5- زَهرات البساتين ونفحات الرياحين في غرائب أخبار المُسندِين ومناقب آثار المهتدين: والظاهر أنه عنوان معجم شيوخه، قال ابن عبد الملك المراكشي بعد أن ذكره:".. ضمَّنه أسماءَ شيوخه، وقفتُ عليه في مجلد جيّد"(1).

وذكر التجيبيُّ هذا الكتاب هكذا:" زهرات البساتين ونفحات الرياحين في غرائب أخبار العلماء المسندين، ومناقب آثار الفضلاء المهتدين"، وأفاد أنه مما تحمله بسنده إلى ابن الطيلسان(2).

وأشار الرعيني إلى هذا المعجم عندما ذكرَ مشايخ ابنِ الطيلسان وقال:" وروى عن جماعةٍ كبيرةٍ غيرِ من ذكرته، استوفاهم في برنامجه ومعجمه"،(3) واختصر ابن الطيلسان هذا المعجم في كتابه:

6- اقتطاف الأنوار واختطاف الأزهار من بساتين العلماء الأبرار: قد ذكره ابنُ الأبار وابنُ عبد الملك المراكشي(4).

7- كتاب الإشارة والإلماع إلى ما رواه القاسم بن محمد عن شيوخه بالقراءة والسماع: هكذا ذكره التجيبيُّ، وأفاد أنه قرأه على صهر ابنِ الطيلسان أبي عبد الله بن عياش، قال:" وتناولتُ سائرَه من يده بحقّ قراءته عليه(5)"، والذي يظهر لي أن هذا الكتاب مصنف آخر في شيوخ ابن الطيلسان غير ما تقدم، ومن دليله أن الرعيني قال في سياق مشايخ ابن الطيلسان:"..استوفاهم في **برنامجه ومعجمه**(6)"، فنصَّ على كتابين أولهما البرنامج، وثانيهما المعجم، وقد تفيد هذه الجملة أن البرنامج هو المعجم لكن ذلك يحتاج إلى دليل ساطع وأمارة شافية، ونوَّه ابنُ الزبير

(1) ينظر: الذيل والتكملة 3/477

(2) ينظر: برنامج التجيبي ص 244.

(3) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني ص29.

(4) ينظر: التكملة 4/ 75 والذيل والتكملة 3/477.

(5) برنامج التجيبي ص244.

(6) برنامج شيوخ الرعيني ص 29.

الغرناطي ببرنامج ابن الطيلسان – حيث ذكره بهذا اللفظ، وقال:" ألّف...**برنامجا** كبيرا استوفى فيه ذكر أشياخه وما رواه عنهم بقراءة أو سماع"[1].

8- كتاب بيان المنن على قارئ[2] الكتاب والسنن: هكذا سماه ابن الأبار[3] وابنُ عبد الملك المراكشي، وقال هذا الأخير:" وقفتُ عليه في سِفْر متوسط بخطّه"[4].

9- التبيين عن مناقب مَن عُرف بقرطبة من الصَّحابة والتابعين والعلماء والصالحين: هكذا سماه ابنُ عبد الملك المراكشي، وقال:" في مجلد متوسط"[5]، وسماه التجيبيُّ هكذا:" التبيين عن مناقب من عرف قبره وشهر فضله وذكره ممن كان بقرطبة من التابعين والعلماء الصالحين والعباد المتبتلين والزهاد المجتهدين الذين تعرفت[6] البركة وإجابة الدعاء عند قبورهم على مرّ السنين"[7]، وأفاد التجيبيُّ قائلا:" قرأتُ طائفةً منه بمالقة حرسها الله تعالى على الصالح أبي عبد الله ابن عياش القرطبي رحمه الله تعالى، وتناولتُ سائره من يده، وحدَّثنا به عن صهره أبي القاسم مؤلفه"[8].

وبيَّن ابنُ الأبار موضوعَ هذا الكتاب، وأنَّه في الصَّالحين من الأندلسيّين[9]، ولقد نقلَ منه نقلا واحدا مصرِّحا باسمه.[10]

---

(1) صلة الصلة 195/4.

(2) في فهرس الفهارس 354/1 المطبوع:" قارئي " ولعله تحريف.

(3) ينظر: التكملة 75/4.

(4) الذيل والتكملة 477/3.

(5) المصدر نفسه.

(6) هكذا.

(7) برنامج التجيبي ص266.

(8) المصدرنفسه .

(9) ينظر: التكملة 76/4.

(10) المصدر نفسه 231/3.

10- الوعد والإنجاز في العجالة المستخرجة للطالب المجتاز: هكذا سماه الوادي آشي[1]، وأشار إليه الإمام الذهبي من غير استيعاب لذكره قال:" كتب إليَّ ابن هارون أنه سمع من ابن الطيلسان كتاب الوعد في العوالي[2]"،

وفي تذكرة الحفاظ ذكر بعض تفاصيل هذه الكتابة، فإنه قال:" كتب إلينا ابن هارون من إفريقية أنه سمع من ابن الطيلسان غير شيء من كتاب الوعد والإنجاز في عوالي الحديث، وأجاز له ما يجوز له روايته، وكتب له:" سأل مني فلان أن أجيز له ما رويته وجمعته، فأجبته أسمى الله قدره، وأعلى ذكره اهتبالا لسؤاله، وامتثالا للطاعة التي لا تجب إلا لمثاله، فأجزت له ولابنه أحمد بارك الله فيه، وأقرَّ به عين أبيه في سنة إحدى وأربعين وستمائة.[3]

11- كتاب بغية المرتاد في التعريف بسنة الجهاد: ذكره لابن الطيلسان التجيبيُّ وقال:" قرأتُ طائفة منه بمدينة مالقة حرسها الله على صهره المقرئُ الصالح أبي عبد الله بن عياش القرطبي، وتناولتُ جميعَه من يده من خطّ مصنّفه بحقّ سماعه من مصنّفه"[4].

وتُظهر مؤلفات ابن الطيلسان التي وصلتْ إلينا أسماءُ بعضها، وطُويت عنا أسماءُ بعضها فلم تذكر في ترجمته فعفا عليها الدهرُ- سعةَ روايته، وتمكنه في العلم وتضلعه منه، ولذلك أقبل أهلُ العلم بعد عصر ابن الطيلسان على الإفادة منها، ونقْل ما فيها للأجيال اللاحقة، وكان ممن ضرب بسهمٍ وافرٍ من ذلك ابنُ الأبار الذي صرح أنه استمد في تكملته من ابن الطيلسان[5]، ولقد تتبعتُه في مواضع من كتابه فألفيته قد استفاد من كتب ابن الطيلسان فيما يأتي:

(1) برنامج الوادي آشي ص276 وورد عنوان هذا الكتاب محرفا عند الكتاني في فهرس الفهارس 2/ 1130:" للطالب الممتاز".

(2) ينظر: سير أعلام النبلاء 115/23.

(3) ينظر: تذكرة الحفاظ 147/4.

(4) برنامج التجيبي ص236.

(5) ينظر: التكملة 8/1.

أولاً في نقل الأشعار وإنشاد الأراجيز:

فمن ذلك قول ابن الأبار في ترجمة أحمد بن جعفر القيسي المعروف بالقيجاطي (ت535ه):" كان يقرض شيئا من الشعر، أنشد له **ابن الطيلسان**:

ليس الخمول بعار على امرئ ذي جلال
فليلة القدر تخفى وتلك خير الليالـي[1]."

ثانياً في نقل المعلومات الخاصة بالتراجم:

فمن ذلك قول ابن الأبار في ترجمة أحمد بن الحسن القشيري القرطبي:" يعرف بابن صاحب الصلاة، ويكنى أبا جعفر سمع من أبي بكر بن العربي، وأخذ عنه جامع الترمذي وغير ذلك، وكان من أهل الحديث والإتقان لما رواه، حدَّث عنه ابنُه أبو عبد الله وأبو عبد الله الشنتيالي الخطيب وغيرهما" أكثر خبره عن **ابن الطيلسان**"[2].

ومهما يكن من أمر، فإن نُقولَ بعض أهل العلم عن ابن الطيلسان لم تمنعهم من انتقاده، وبيان غلطه إذا بدر منه ما قد يُجزم فيه أنه خطأ[3].

وفاة ابن الطيلسان:

لبث ابنُ الطيلسان في بلدته مفيدا كلَّ من يرد عليه من طلاَّب المعرفة وشداة العلم، إذ " تصدر بقرطبة للإقراء والإسماع"[4]، حتى تغلَّب النصارى على قرطبة سنة (633 ه)[5]، قال ابنُ الأبار:" فنزل مالقة وقُدّم للصلاة والخطبة بجامع قصبتها إلى أن توفي بها في شهر ربيع الآخر سنة (642)"[6].

(1) ينظر: التكملة 45/1 وانظر مثالا آخر في التكملة أيضا 183/1.
(2) ينظر: التكملة 68/1 وينظر: أمثلة أخرى في التكملة 46/1 و78 و80 و201 و266.
(3) المصدر نفسه 278/2.
(4) المصدر نفسه 75/4.
(5) ينظر: تاريخ دولة الإسلام في الأندلس 418/4.
(6) ينظر: التكملة 76/4.

وكذلك أرخ ابن عبد الملك المراكشي وفاته[1]، وغير واحد ممن ترجم لابن الطيلسان[2]، وكان قد خرج بمعيته من إشبيلية التي زارها في طريقه إلى مالقة الرعينيُّ.[3]

وكان ابن الطيلسان أثناء مقامه بمالقة مولعا بإقراء القرآن وإسماع الحديث[4]، فقبض على ذلك فمضى حميدا مرضيا.

القسم الثاني: دراسة تحليلية لكتاب" الجواهر المفصَّلات في الأحاديث المسلسلات.

في هذا الحيز من هذا البحث سنلمُّ بكتاب الجواهر المفصلات في الأحاديث المسلسلات من خلال دراسة تحليلية لمضمونه، ودراسة وصفية لمادة الكتاب.

أولًا- الدراسة المضمونية للكتاب: ومن معالمها ما يأتي:

1- إثبات صحة الكتاب إلى ابن الطيلسان:

هذا الكتاب صحيح النسبة إلى ابن الطيلسان، فقد ذكره له أغلبُ مَنْ ترجمه وعرَّف به، فمن هؤلاء: ابن الأبار[5]، وابن عبد الملك المراكشي[6]، والإمام الذهبي[7]، والسيوطي.[8]

وذكَر الكتابَ لابن الطيلسان من أصحاب الفهارس والبرامج: التجيبي[9].

(1)ينظر: الذيل والتكملة 477/3.

(2) ينظر: صلة الصلة 195/4 وتاريخ الإسلام 421/14 وتذكرة الحفاظ 1147/4 وسير أعلام النبلاء 115/23.

(3) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني ص 27.

(4) ينظر: صلة الصلة 195/4.

(5) ينظر: التكملة 75/4.

(6) ينظر: الذيل والتكملة 3 /477.

(7)ينظر: تاريخ الإسلام 421/14 وتذكرة الحفاظ 147/4.

(8)ينظر: بغية الوعاة 26/2.

(9) ينظر: برنامج التجيبي ص172.

وذكر مَنْ ألَّف في تاريخ كتب السنة المشرفة أنَّ لابن الطيلسان كتابا في المسلسلات كالعلامة محمّد بن جعفر الكتاني[1].

ومن الأدلة التي يُستدلُّ بها على صحّة نسبة الكتاب إلى ابنِ الطّيلسان، نُقُول أهل العلم من المتأخّرين عنه ونسبة ذلك إليه على ما سنذكره بعد حين.

2- عنوان الكتاب:

ورد عنوان الكتاب على أنحاء متعددة، فابن الأبار[2] يسميه:" الجواهر المفصَّلات في الأحاديث المسلسلات"، وهذه التسميةُ هي التي أوردها الذهبي والسيوطي[3].

وسمّى الكتابَ ابنُ عبد الملك المراكشي:" الجواهر المفصلات في **تصنيف** الأحاديث المسلسلات".[4]

وفي فهرس الفهارس وردت تسمية الكتاب هكذا:" الجواهر **المفصلة** في الأحاديث المسلسلات".[5]

ويصعُب في عنوان الكتاب ترجيحُ صيغةٍ معيّنةٍ من هذه الصّيغ على أخرى، لأنَّ الكتابَ في نسخته اليتيمة المخطوطة ناقص الأوّل الذي فيه المقدّمة التي اعتاد المؤلِّفون في غضونها ذكرَ العنوان، على ما سيأتي بسطُه لاحقا.

بيْد أنَّ العنوان الأول- الذي أورده ابنُ الآبار وهو من أقرب المترجمين لابن الطيلسان عصرا- هو المختار وهو الذي سار عليه المتأخرون.[6]

(1)ينظر: الرسالة المستطرفة ص286 والرسالة المختصرة لبيان ما تشتدُّ حاجةُ المحدّث إليه من الكتب المعظرة ص75.

(2) التكملة 75/4.

(3) ينظر: تاريخ الإسلام 421/14 وتذكرة الحفاظ 147/4 وبغية الوعاة 261/2.

(4) الذيل والتكملة 477/3.

(5) فهرس الفهارس 315/1.

(6)ينظر: هدية العارفين 829/1 والأعلام للزركلي 181/5 وكشف الظنون 1617/ وفيه:" المفضلات" وهو تصحيف.

3- موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه:

هذا الكتاب الأندلسي من تأليف محدثٍ قرطبيٍّ عاش في القرن السابع الهجري- في الأحاديث المسلسلة التي تفنن أهلُ العلم بالحديث في نقلها وما يحتفُّ بها من أقوال أو أفعال أو صفات، طبقةً عن طبقة، ودرجةً عن درجة، والمقصود من هذا النوع من التصنيف، العناية بالرواية، ونقل كلّ صغيرة أو كبيرة تقترن بها.

فموضوع الكتاب ذكرُ الأحاديث المسلسلة من المؤلف إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ولقد اختار له ابن الطيلسان منهجا فريدا، وطريقة مميزة، لم يسلكهما أغلبُ مَنْ ألَّف في المسلسلات، فإذا كان التأليفُ في هذا الضَّرب ملتزما بمنهجٍ واحد، ومهْيعٍ معين، وهو ذكر المسلسلات وسردها من غير مراعاة لموضوعها في الغالب، وللمناسبة بين مسلسل ومسلسل- فإنَّ ابن الطيلسان في " الجواهر المفصلات في الأحاديث المسلسلات"، قد رتب ما يسوقه من أحاديث مسلسلة على الأبواب الفقهية والمعاني والموضوعات، التي نسجَ على منوالها أصحابُ الكتب الستةِ : الصَّحيحين والسنن الأربعة.

فالكتابُ منظَّمٌ تنظيما بديعا على الأبواب، فتحْتَ كلّ بابٍ مجموعةٌ من الأحاديث المسلسلة التي تدخل ضمن ذلك الباب، ولما كان الكتاب ناقص الأول، سقط ذكر المقدمة، وبيان ابن الطيلسان لمنهجه فيه، وأول باب يعترض القارئَ من النسخة الخطية للكتاب هو :" **باب في الحضّ على الصدقة والرحمة [وما أكرم] الله تعالى به أهلها من [الفقه] والنعمة**"، ثم ساق المؤلفُ تحت هذا الباب بعضَ الأحاديث المسلسلة الداخلة تحت معنى ما قد ترْجم به ومن أولها حديث المسلسل بالرحمة:" الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء."[1]

ولقد تتابعت الأبواب على هذا المنوال حسب الكتب الفقهية المعروفة:

- ومن[2] كتاب الطهارة صفحة 20،

(1) ينظر: الجواهر المفصلات في الأحاديث المسلسلات ص 1.

(2) هكذا يقول ابن الطيلسان، فكأنه يختار من الكتاب الذي يذكره طائفة من الأحاديث التي على شرطه.

- ومن كتاب الصلاة صفحة 29
- ومن كتاب الجنائز صفحة 58.
- ومن كتاب الصيام صفحة 60.
- ومن كتاب الحج صفحة 70.
- ومن كتاب الجهاد صفحة 75.
- ومن كتاب النكاح صفحة 79.
- ومن كتاب العلم صفحة 82.
- ومن كتاب فضائل القرآن صفحة 95.
- ومن كتاب الفضائل صفحة 111.
- ومن كتاب الأدب صفحة 132.
- ومن كتاب الفتن صفحة 142.
- ومن كتاب المواريث صفحة 145.
- ومن كتاب الجامع(1) صفحة 146.

ومما يلاحظ أنَّ هذه الكتب توجد تحتها أبوابٌ تقلُّ أو تكثر حسب ما فيها من أحاديث تستجيب لشرط ابن الطيلسان في كونها مُسلسلةً.

ومما يمكن استفادته من خلال قراءةٍ متأنيةٍ للكتاب في نسخته المخطوطة- التي تحت اليد- ما يلي:

- أرجِّح أن يكون ابنُ الطيلسان قد ألَّف كتابه هذا قبل انفصاله عن قرطبة – بلدته- وخروجه منها عقب دخول النصارى إليها سنة (633هـ)، وجلائه إلى مالقة، فلقد ورد في إسناد حديث المسح في الوضوء ما يشير إلى ذلك في قول ابن الطيلسان في أول الإسناد:" حدثنا أبو بكر غالب بن أبي القاسم بن غالب المقرئ خالي بلفظه

(1) يعني الجامع لمفردات أحاديث ليست تدخل تحت باب معين، وهذا الكتاب معروف في كتب أهل الحديث.

بالمسجد الجامع بقرطبة **صانه الله**.."[1]، فقوله:" صانه الله " مشعرٌ بأنَّ المسجد الجامع لم يحتلّ ولم تسقط قرطبة بعدُ في يدي النصارى، وقد يرِدُ على هذا ما قد ورد في سند حديث رفع اليدين في المواضع المعلومة في الصلاة، من قول ابن الطيلسان:" صليتُ خلف الأستاذ أبي بكر بن أبي القاسم بن غالب بالمسجد الجامع بقرطبة **طهره الله**..[2]"، ويمكن الانفصال عن هذا الإشكال بأنْ يقال هذا الدعاء قد صدَر من ابنِ الطيلسان على سبيل دفع ما يُتوقع حدوثه، لتواتر الأخبار باحتلال مدن وبلدان من قبل النصارى.

- الأحاديث التي أوردها ابنُ الطيلسان في كتابه، كان قد جمعها في مناسبات مختلفة في مواضع مختلفة، فمنها ما أخذه في قرطبة بلدته، وهو الغالب[3]، ومنها ما أخذه في غرناطة التي كان قد زارها، يقول:" حدثنا أبو القاسم محمد بن عبد الواحد النسابة صاحبنا رحمه الله بقراءتي عليه **بالمسجد الجامع الكبير بغرناطة صانه الله** في يوم جمعة قبل الصلاة ..."[4].

- صيغ الأداء التي استعملها ابنُ الطيلسان في سوْق المسلسلات متنوعة، فهي تتوزع بين التحديث والسماع والإخبار في قوله:" حدثنا[5]" أو "سمعت[6]"، أو " أخبرنا[7]"، أو " أخبرني[8]"، أو يعبر ابنُ الطيلسان فيما اتصل به بقوله:" كَتب إليَّ...[9]".

(1) الجواهر المفصلات ص 22.
(2) المصدر نفسه ص 30.
(3)المصدر نفسه ص 47 و58.
(4) الجواهر المفصلات ص 44 و45.
(5) المصدر نفسه ص 34.
(6) المصدر نفسه ص 82.
(7) المصدر نفسه ص 91.
(8) المصدر نفسه ص 103.
(9) المصدر نفسه ص 34.

وقد يكون التسلسل في الحديث الذي يورده ابنُ الطيلسان في صيغة غريبة من صيغ الأداء، كقوله:" سألتُ فلانا...".[1]

أو قوله:" صافحتُ[2]".

- من المصادر التي ذكرها ابنُ الطيلسان في كتابه والتي يرجّح أنه قد استمد منها، كتاب المسلسلات لابن العربي[3]، وكتاب أبي الحسن علي بن المفضل[4]، وكتاب أبي الحسن المقدسي[5]، وكتاب المقري الشريف أبي إسماعيل موسى بن الحسين الحسيني المصري[6]، وكتاب معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي[7]، وكتاب الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال في أخبار الخلفاء والقضاة والفقهاء لأبي بكر الحسن بن محمد القرطبي القبشي ت431ه[8].

- تنصيصُ ابن الطيلسان أحيانا على ما قد يقع في طرق الحديث الواحد الذي يورده، فمن ذلك قوله:" وقد رويناه من طرق كثيرة سوى هذه، وفي بعضها:" لا تدعنَّ في دبر كلِّ صلاة " كما تقدم، وفي بعضها:" في كل صلاة""[9].

- قد ينصُّ ابنُ الطيلسان على أن الحديث لم يتّصل بالسماع، كقوله عند حديث النظر في المصحف عند شكوى العين ومرضها:" وقد رويناه أيضا بطريق أقرب مما تقدم، وإنْ كان لم يتَّصل لشيخنا بالسَّماع، إنما هو عنده بالإجازة"[10].

(1) الجواهر المفصلات ، ص 103.

(2) المصدر نفسه 115.

(3) المصدر نفسه ص 45.

(4) المصدر نفسه ص 101.

(5) المصدر نفسه.

(6) المصدر نفسه ص 101.

(7) المصدر نفسه ص 4.

(8) المصدر نفسه ص 42.

(9) ينظر: المصدر نفسه ص 45.

(10) المصدر نفسه ص 105.

- قد يعلق ابنُ الطيلسان على بعض ما يسوقه مسلسلا من حديث، كقوله عند حديث تفريج الكرب:" قلتُ: هذا حديث جليلٌ قد جرَّبت بركته في غير ما شيءٍ من الشدائد النازلة وجرَّبه غيرُ واحد ممن كتبه عني فوجدنا نفعه والحمد لله، وقد كتبه عنّي جماعةٌ من كبار شيوخنا.."[1].

- قد يعتذر ابنُ الطيلسان عن كونه ساق الحديثَ في كتابه، وإن انخرم فيه شرطُ التسلسل فيقول مثلا:" وكتبتُ هذا الحديثَ وأمثالَه في جملة المسلسلات لما فيه من تحديث أكثر رجال [سنده][2] كلّ واحد منهم عن أبيه، وإن كان لم يتَّصل لي مسلسلا، وقد أدخل مثلَه في مسلسلاته أبو القاسم بن بندار وغيره"[3].

- ينبه ابن الطيلسان إلى ما قد سقط من إسنادِ حديثٍ من رجالٍ، فيقول مثلا: " وقد حدثني بهذا الحديث إجازة القاضي أبو محمد[بن][4] عبد الرحيم عن أبي المظفر الطبري، فعلى هذا سقط عني فيه رجلان[5]".

- لابن الطيلسان استنباطاتٌ فقهيَّة من الأحاديث المسلسلة التي يسوقها في كتابه، تدلُّ على علوّ كعبه في الفقه، وتضلعه من أصول الاستنباط، فمن ذلك قوله في كتاب الصيام في الترجمة لحديث:" صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غمَّ عليكم فأكملوا العدَّة"- :" باب في أنَّ الموجِب للصوم والإفطار بأصح الأقوال رؤية هلالي رمضان وشوال"[6].

- اختار ابنُ الطيلسان أن يختم كتابه بالمسلسل بحديث الدعاء في ختم المجلس، وذلك من جميل المناسبات في الختم، ولطيف الإشارات في الانتهاء من التأليف،

(1) الجواهر المفصلات ص 55.

(2) هكذا قرأتها وهي غير واضحة في الأصل.

(3) الجواهر المفصَّلات في الأحاديث المسلسلات ص6.

(4) لا تكاد تظهر.

(5) المصدر نفسه ص 18.

(6) المصدر نفسه ص60.

ودعاء الختم كما أورده هو:" اللّهُمَّ اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمدنا وما أسررنا وما أعلنا، وما أنتَ أعلم به منا أنت المقدّم وأنت المؤخّر لا إله إلا أنت"[1].

- **القيمة العلمية لكتاب ابن الطيلسان**: هذا الكتاب من مفاخر الكتب الأندلسية التي ألفت في القرن السابع الهجري، وهو من الكتب التي أبدعتها العقلية الأندلسية التي ورثت حضارة الإسلام في القرون الستة السابقة، وآية كونه من مفاخر الحضارة الأندلسية أمران:

* **سلوكُ** ابن الطيلسان القرطبي في **كتابه منهجاً فريداً** من نوعه في التأليف، فهو منهجٌ قائمٌ على ترتيب الأحاديث المسلسلة حسب الكتب والأبواب، وهي خاصية لم يتقدم ابن الطيلسان فيها أحد حسب ما قد وصل إلينا من كتب مؤلفة في هذا الضرب من التأليف.

ولذلك انطلقت عبارة بعض أهل العلم بالتنويه والإشادة بكتاب ابن الطيلسان من هذه الجهة، يقول علامة المغرب في العصر المتأخر عبد الحي الكتاني- وهو الخبير الخرّيت المطلع على نوادر الكتب وأعلاقها- في مُسلسلات ابن الطيلسان: " **هذه**[2] **أعجبُ كتابٍ وقفتُ عليه لأهل المشرق والمغرب في المسلسلات، لأنه رتَّب الأحاديث المسلسلة فيه على الأبواب كترتيب السنن**"[3].

وبنحو هذا النَّعت وصفَ الكتانيُّ مسلسلاتِ ابن الطيلسان، كما سيأتي بيانُه قريبا.

(1)الجواهر المفصلات ص 186.

(2) هذه إشارة إلى الأحاديث المسلسلات ولقد تقدَّمت في كلام عبد الحي الكتاني الذي طويناه.

(3)ينظر: فهرس الفهارس 315/1.

ولقد تأملنا كتب المسلسلات التي وصلت إلينا، أو وُصفت لنا[1]، فلم نجد فيها ما يشبه مسلسلات ابن الطيلسان في الترتيب والمنهج والتنظيم، فدلَّ ذلك على أن كتابه نسيجُ وحده، لا ضَريب[2] له إلى الآن ولا مثيل.

ومن أجل الوقوف على قيمة كتاب ابن الطيلسان بين كتب المسلسلات **التي أُلفت قبله أو جاءت بعده،** لكي يُعلم فضلُ ما قد أُلف **في القرن السَّابع الهجري-** سنُلمُّ إلمامة قصيرة بمنهج بعض ما قد أُلف قبل المائة السابعة الهجرية في هذا الفن ليوقف **على التطور التاريخي** للتأليف في فن المسلسلات- ولعمرُ الله فإنَّ ذلك مسألة علمية لم أجد مَنْ ألمَّ بها من المعاصرين- :

- يصعُب تحديد تاريخ معيَّن **لنشأة الاهتمام بالتأليف في الحديث المسلسل،** ولعل أقدم ما قد وصلنا من التراث المؤلَّف في هذا النوَّع من الحديث، يرقى إلى مُنتصف القرن الرابع الهجري[3]، ولقد أحصى الدُّكتور عبد اللطيف الجيلاني من هذا التراث 52 كتاباً بين محمَّد بن حبان البستي (ت354ه) وبين ابن الطيلسان (ت642ه) أغلبها مخطوط لم يخرج للناس، وكثيرٌ منها لا تُعرف منها إلا أسماؤها.

- وإذ كان الأمرُ على ما قد قلنا، **فتتعذَّرُ** الآن **المقارنة** بين تلك الكتب التي أُلفت في هذا الفن إبان القرن الرابع الهجري والخامس والسادس- وبين كتاب ابن الطيلسان **لتَسلم لنا الدراسةُ التاريخية للنَّص-** بيْد أنه يوجد نصٌّ علميٌّ قد يكون الفيْصلَ في هذا، وهو ما قد عبَّر عنه الشيخُ عبد الحي الكتاني- وهو الخبير المطَّلع، الجمَّاعةُ للكُتب العارفُ بقديمها وحديثِها ومخطوطِها ومطبوعها- عندما قال في الجواهر المفصَّلات لابن الطيلسان:" **هذا أعجبُ كتابٍ وقفتُ عليه لأهل المشرق**

(1)من خلال بعض الكتب المعاصرة ككتاب المسلسلات عند المحدثين للدكتور عبد اللطيف الجيلاني.

(2) يقال ضريبُ الثوب يعني مثله وشكله.

(3) هذا الذي استظهرته وهو الذي مال إليه بعضُ الباحثين وانظر مباحث في الحديث المسلسل ص139.

والمغرب في المسلسلات، لأنه رتَّب الأحاديث المسلسلة فيه على الأبواب كترتيب السنن[1]". ويُستفاد من هذا النص ما يلي:

- قد تكون الكتب التي أُلفت في الحديث المسلسل – مما اطلع عليه الشيخ عبد الحي الكتاني في المشرق والمغرب- **قبل ابن الطيلسان غير مرتبة على الأبواب.**

- سبْقُ ابن الطيلسان- وهو في القرن السابع الهجري- إلى هذه المنهجيَّة في التأليف في الحديث المسلسل- **سمةٌ مبتكرة، وخطة مخترعة تميز بها القرن السابع عن بقية القرون الماضية واللاحقة.**

- وإذا نحن انتقلنا **إلى إجراء المقارنة بين جهدِ ابن الطيلسان وبين جُهود مَنْ جاء بعده مصنِّفاً في الأحاديث المسلسلات- لإثبات انفراد العالِم الأندلسيِّ في المنهجية والترتيب والتنظيم**، فإنَّ ذلك سيكون في ثلاثة كتبٍ نختارها من قرون مختلفة وبلدان متعددة:

- **الكتاب الأول**: **جِيَاد المسلسلات** لجلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر **السيوطي** الشافعي المتوفى سنة (911هـ):

لم يبين السُّيوطي في مقدمة كتابه منهجه في ترتيب مادته العلمية، وقال في كلماتٍ وجيزاتٍ:" وبعدُ فهذا جزء انتقيته من المسلسلات الكبرى تخريجي، اقتصرتُ فيه على أجودها متنا، وأعلاها إسنادا".[2]

وباستقراء مادة الكتاب يتبين **أن السيوطي لم يرتّب الأحاديث المسلسلة على الأبواب الفقهية كما قد صنع ابنُ الطيلسان، وإنما رتبها على ما تُفيده من معانٍ،** كقوله الحديث الثالث عشر: مسلسل بــ" أشهد بالله لَسمعتُ"، الحديث الرابع عشر: مسلسل بـ:" أشهد بالله وأشهد لله"، الحديث الخامس عشر: مسلسل بالتحديث في يوم العيدين...[3]

(1) فهرس الفهارس 315/1.

(2) جياد المسلسلات ص 73.

(3) المصدر نفسه ص 170 – 187.

وذكر السيوطيُّ المصريُّ الذي عاش في المائة العاشرة - ابنَ الطيلسان الأندلسي ضمن إسناد الحديث المسلسل بالنحاة[1]، **وذلك ليس بدليلٍ قاطعٍ على أنه وقف على كتابه في المسلسلات.**

وأثنى على كتاب السّيوطي في المسلسلات بعضُ المتأخرين فقال:" هي أقوم المسلسلات مرتبةً، وأرفعها درجةً، وأنَّ السيوطي ذكر فيها جملة صالحة لم يُسبق إليها، ولكنه مختصرٌ"[2].

الكتاب الثاني: **عيون الموارد السَّلسلة**[3] **من عيون الأسانيد المسلسلة** لأبي عبد الله محمد بن الطيب

الشرقي الفاسي المغربي المتوفى سنة 1170هـ: وهذا الكتاب ما برِح مخطوطا تُوجد نسخه في عدة أماكن من العالم[4]، ولا يمكن أن يستفيد الواقفُ على مقدّمته منهجَ جامعه، لغلبة التَّكلف عليه أسلوبا ولفظا، وإغراقه في الصَّنعة، وإكثاره من الأشعار، وإعراضه عن ذكر خطته – على وجه التَّصريح- في التأليف والجمع[5].

وبتأمل الكتاب يُعلم منهج ابن الطيب الشرقي الفاسي في التأليف، إذ **رتَّب كتابه على معاني ما يسوقه من حديث**، فاستفتح بذكر المسلسل بالأوَّلية، ثم تتابعت المسلسلات مرتبةً على المعاني المستفادة من الأحاديث التي تُساق تحتها: المسلسل بالمصافحة، المسلسل بالمشابكة، المسلسل بمناولة السُّبحة، المسلسل بالضيافة على الأسودَيْن: التمر والماء[6] وهكذا...

(1) جياد المسلسلات ص 89.

(2) ينظر: فهرس الفهارس 316/1.

(3) هكذا وجدت الزبيدي في تاج العروس461/3 يسمي كتابه:"العيون السَّلسلة في الأحاديث المسلسلة". لكن حقق قطعة منه الباحث أيوب أصيل في رسالة ماستر بإشرافي بجامعة مولاي سليمان بالمملكة

(4)المغربية سنة 2018م.

(5) انظر: المقدمة الطويلة لعيون الموارد السَّلسلة من ص 34 -55.

(6) عيون الموارد السلسلة ص56، 76، 90، 99، 103.

ويُعلم مما تقدَّم آنفا أنَّ منهج ابن الطيب الشرقي في سياق الأحاديث المسلسلة مباينٌ **لمنهج ابن الطيلسان، فكأنَّ ترتيبَ الأحاديث المسلسلة عند محدّثنا الأندلسيّ خاصّية ميَّزته، ومِيسم تفرَّد به عن جهود السَّابقين واللاحقين.**

ولإبراز أهمية كتاب ابنِ الطيب الشَّرقي الفاسي، وتميزه عن كتاب ابنِ الطيلسان نَسوق إفادةَ الإمام الشوكاني فيه إذ قال عنه في ثبته:" جمعَ فيه أحاديث لا توجد في غيره مُسلسلةً، وتكلَّم بعد كلّ حديثٍ على إسناده ومَنْ أخرجه من المصنّفين"[1].

الكتاب الثالث: **الآيات البيّنات في شرح وتخريج الأحاديث المُسلسلات** لأبي الفضل **عبد الحفيظ** بن محمد الطاهر بن عبد الكبير **الفهري الفاسي** المتوفى سنة (1383هـ): يقول المؤلف في مقدّمة الكتاب:" ...أردت أن أجمع ما روينا من المسلسلات على اختلاف أنواعها وتكاثر طرقها....،وسأوردها هنا على ثلاثة أقسام، القسم الأول: ما كان بصفة الرواية القولية كالمسلسل بالأولية...القسم الثاني: ما كان بصفة الرواية الفعلية كالمسلسل بالمصافحة والتشبيك...القسم الثالث: ما كان بصفة الرواة في أسمائهم ونسبهم أو ذكر مذاهبهم وأوطانهم...ذاكرا عند كلّ واحد منها مُخَرِّجَهُ وشواهدَهُ، وشارحا متنَهُ ومسائلَهُ وفوائدَهُ..". [2]

ويُفهم من هذه المقدمة: أن منهج عبد الحفيظ بن محمد الفاسي في المسلسلات على خلاف **منهج ابن الطيلسان** في إيرادها، فالأول مُوردها وفق الثلاثة الأقسام التي أومأ إليها آنفا كما نقلناهُ عنه، مع التوسع في ذكر تخريج الحديث وشواهده من أحاديث أخرى، والتَّعريج على شرح الحديث المسلسل وبسْط مسائله الفقهيّة وفوائده الاستنباطية، وكلُّ ذلك لم يصنعه ابنُ الطيلسان الذي رتَّب كتابه **وفق ترتيب الكتب الحديثية المرتَّبة على الأبواب** والموضوعات الفقهية.

(1) ينظر: فهرس الفهارس 2/606-607.

(2) ينظر: الآيات البينات في شرح وتخريج الأحاديث المسلسلات 1/7.

ولعل السَّير على **هذا المنوال في التأليف في فنّ المسلسلات**[1] - صار **اتجاها غالبا** على المصنَّفات الحديثية التي كانت في عهد ابن الطيلسان أو تأخرَّت عنه، على نحو ما أنتَ واجدٌ عند الحافظ خليل بن كيكلدي **العلائي** الدمشقي الشافعي (ت 761هـ) في المسلسلات المختصرة المقدَّمة أمام المجالس المبتكرة[2]، و الشيخ محمد بن جعفر **الكتاني** الفاسي المغربي (ت 1345هـ) في مسلسلاته[3]، والشيخ محمد عبد الباقي بن مُلاّ علي **الأيوبي** الأنصاري اللكنوي (ت1364هـ) في كتابه المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة[4]، والشيخ محمد ياسين **الفاداني** المكي (ت1411هـ) في كتابه العُجالة في الأحاديث المسلسلة[5].

* **وُلوع** ابنِ الطيلسان بالحديث المسلسل أمرٌ لا يخطئ الناظرَ في سيرته العلميَّة، فلقد تطلَّبَ الرجلُ هذا النوع من الحديث في طلبه للعلم، ودوَرانِه على الشيوخ، إذ أخذ الأربعين حديثا المجموعة في المسلسل من عبد الرحمن بن داود بن علي الواعظ المصري المعروف بالزيزاري ركن الدين أبي البركات[6] - والتي سماها:" اللآلئ المفصلة".[7]

ولقد أقبل بعض أهل العلم على الإفادة من كتاب ابن الطيلسان، والنقل منه، فممَّن حصل له ذلك حسب اطلاعي:

(1) يعني إيراد المسلسلات وفق المعاني والأقسام قوليةً أو فعليةً أو غير ذلك.

(2) ينظر: المسلسلات المختصرة المقدمة أمام المجالس المبتكرة ص 21 وما بعدها.

(3) ينظر: المسلسلات لمحمد بن جعفر الكتاني ص41 وما بعدها.

(4) ينظر : فهارس موضوعات المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة ص226 وما بعدها.

(5) ينظر: العُجالة في الأحاديث المسلسلة ص 9 وما بعدها.

(6) ينظر : ترجمه ابن الأبار في التكملة 3/53- 54 ولم يذكر تاريخ وفاته لكنه ذكر أنه لقيه ببلنسية سنة (608هـ).

(7) التكملة 3/54.

- **أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي** (ت938هـ): الذي أورد حديث المسلسل بكتابة دعاء الفرج وجعْله في الجيْب من طريق ابنِ الطيلسان مُسلسلا.[1]

- **أبو عبد الله محمد الصغير الفاسي** (ت 1134هـ): الذي أورد في فهرسه حديث المسلسل بالسؤال عن

الاسم والكنية والنسبة والبلد وموضع النزول- مُسلسلا من طريق شيوخه إلى الشيخ المعمّر أبي محمد عبد الله بن هارون الطائي التونسي[2] قال:" لقيت أبا محمد[3] القاسم بن محمد بن الطيلسان فسألني إلى آخره".[4]

- **الشيخ العلامة عبد الحي الكتاني** (ت 1382هـ) الذي أورد حديث وضع اليد على الرأس عند قراءة آخر سورة الحشر، ثم قال:" على أني ولله تعالى الحمدُ قد ظفرتُ لهذا الحديث بطريق أخرى، من جهة شيخ أبي الطيب وهو أبو بكر بن شنبوذ الذي عُرف به، خرَّجها من طريقه **الإمام الحافظ أبو محمد**[5] **القاسم بن الطيلسان** في باب " أن قراءة سورة الحشر مع وضع اليد على الرأس[عند الختم][6]والتمام شفاء من كل داء إلا السام" **من كتابه العجيب الغريب المسمى بـــ:" الجواهر المفصلات**

(1) ينظر: ثبت الوادي آشي ص 149 وتُنظر الجواهر المفصلات ص 53 وما بعدها.

(2) وابن هارون هو راوية ابن الطيلسان وعنه انتشرت كتبه وتآليفه، فله فضلٌ كبير على مترجمنا ومنّة عظيمة.

(3) هكذا وردت كنية ابن الطيلسان هنا وستأتي أيضا في نقلٍ عن الكتاني قريبا وذلك خلاف المعروف الذي عليه الأكثر.

(4) المنح البادية في الأسانيد العالية 318/1 وينظر أصل كلام ابن الطيلسان في الجواهر المسلسلات ص 135 و136.

(5)سبق قريبا التعليق على هذه الكنية.

(6)ساقطة من كشف اللبس المحقَّق والمعنى لا يتم إلا بها، والمحقّق لم يرجع إلى الجواهر المسلسلات للتوثيق فضلا عن التصويب.

في الأحاديث المسلسلات"، ثم أورد العلامة عبد الحي الكتاني طريق ابن الطيلسان[1].

ولم يُخفِ الشيخُ عبد الحي الكتاني إعجابَه بمسلسلات ابن الطيلسان فقال مادحا الكتاب على نحو ما نقلناه عنه آنفا في موضع آخر من كتبه-:" قلتُ: **وكتابُ المسلسلات له هو أعجبُ كتابٍ وقفتُ عليه في ذلك، رتَّبه على أبواب الفقه..وهو يدلُّ على اطّلاعٍ واسعٍ**".[2]

وإذا كانت هذه هي معالم القيمة العلمية لكتاب ابن الطيلسان، فإن ذلك ليس يعني سلامة منهج صاحبه فيه، وصحة ما قد يورد فيه من أحاديث، إذ ظهرَ من خلال الاستقراء والتَّتبع أن ابنَ الطيلسان لا ينبّه على درجة الأحاديث التي يسوقها إلا نادرا، كقوله عند حديث فكاك المسلم من النار:" وقد روينا هذا الحديث في صحيح مسلم.."[3]، وقوله عند حديث:" من وحَّد الله وكفر بما عُبد من دونه حرُم مالُه ودمه، وحسابه على الله عز وجلَّ"- : " قال أبو حاتم: هذا خبرٌ صحيح غريب[4]".

- ثانيا- الدراسة الوصفية للكتاب:

هذا العِلق النفيس، والأثر الأندلسي الثمين مما كان في ملك مفخرة المغرب الأقصى العلامة عبد الحي الكتاني الذي كان معنيا بجمع الكتب النادرة، والأعلاق الثمينة، والنفائس الجليلة، وظاهر من مواضع من النسخة الخطية التي تحت اليد منه، خاتم التوقيع الخاص بالمكتبة الكتانية بفاس التي آل بعضُها بعد وفاة الشيخ

(1) ينظر: كشف اللبس عن حديث وضع اليد على الرأس ص52 و53 وينظر الجواهر المسلسلات ص109 وما بعدها.

(2) كشف اللبس عن حديث وضع اليد على الرأس ص56.

(3) ينظر: الجواهر المفصلات ص 138.

(4) المصدر نفسه ص 12.

عبد الحي الكتاني إلى الخزانة العامة بالرباط التي سميت فيما بعد بالمكتبة الوطنية. (انظر صفحة 70 في الملحقات).

والنسخةُ الخطّية الوحيدةُ للكتاب في العالم هي هذه النُّسخة الكتّانية، إذ لم ينصَّ إلى حدود السّاعة على وجود نُسخة أخرى للكتاب في المكتبات العالمية عامّها أو خاصّها، فالنسخة التي باشر عليها الباحثُ دراستَه تعدُّ نسخة يتيمة للكتاب.

ورقم هذه النسخة النادرة في المكتبة الوطنية هو 1258 ك، وهي في 186 صفحة ناقصة الأول تبدأ بـــــ:"**باب في الحضّ على الصدقة والرحمة [وما أكرم]**[1] **الله تعالى به أهلها من [الفقه]**[2] **والنعمة**"، (انظر صفحة رقم 1 في الملحقات)، ومعدّل الأسطر في كلّ صفحة من صفحاتها 21 سطرا في الصفحة السالمة من كلّ تلاشٍ أو تمزق، وفي كلّ سطر توجد 18 كلمة في الغالب الأعمّ.

ويلي هذا البابَ بابٌ آخر وسمه ابنُ الطيلسان بقوله:" **مسلسلة متصلة متسقة في أن كل معروف صدقة**".[3]

(انظر صفحة رقم 4 في الملحقات)

ويلي هذا الباب باب:" **تفسير وبيان مَنِ الحنان المنان**".[4]

(انظر صفحة رقم 5 في الملحقات)

ويبدو من خلال استعراض عناوين هذه الأبواب الثلاثة السابقة أنها من المقدّمة التي أفردها ابنُ الطيلسان لكتابه، وساق أحاديثها مُسلسلةً، وبدأها بحديث المسلسل بالأَوَّلية وهو حديث الرحمة وترْجم عليه بالترجمة التي سبق بيانها، وتلك كانت عادة أهلِ الحديث في الاستفتاح به، ويستنبط من هذا الصنيع **أنَّ الساقطَ من**

(1) مطموسة بالأصل واستظهرت منها ما أثبته.

(2) في الأصل لا تكاد تظهر.

(3) الجواهر المفصلات في الأحاديث المسلسلات ص 4.

(4) المصدر نفسه ص 5.

الكتاب – مما لم يصلْ إلينا وعفا عليه الدهرُ- مقدارٌ قليلٌ، وحيزٌ ضئيل قد يصل إلى ورقة أو ورقتين أو أوراق معدودة.

ومن الأدلَّة التي تُساق حجَّةً على هذا الرأي، أن ابن الطيلسان شرع بعد هذه المقدمة في إيراد أبواب الكتاب الأَوَّل الذي يُذكرُ عادةً أولا في الكتب المصنّفة على الموضوعات والأبواب، وهو كتاب الإيمان، فقال:" **ومن كتاب الإيمان: باب في أنّ الأعمال السَّنيّات لا تصحُّ إلا بعقد النيّات**[1]". (انظر صفحة رقم 6 في الملحقات)

ولقد كتبت هذه النسخة النادرة من هذا الكتاب الجليل بخط أندلسي عتيق في مجلد واحد متوسط الحجم، ولقد نوه بذلك مالكها العلامة عبد الحي الكتاني عندما قال:" مسلسلات ابن الطيلسان، هذه أعجب كتاب وقفت عليه لأهل المشرق والمغرب.... **وهي في مجلد وسط عندي بخطّ أندلسيّ عتيق**"[2].

ولقد أصاب التلاشي هذه النسخة الأندلسية اليتيمة، وعدَتْ عليها عوادي الزمان، فأكلت الأرضة كثيرا من حروف كلماتها، وأصابت الرطوبة مواضع عدة من صفحاتها، حتى بلغ ذلك منها مبلغا عظيما. (انظر صفحة 16 من الملحقات) و (صفحة 17 من الملحقات) و (صفحة 77 من الملحقات).

بيْد أن نسبة التلاشي من المخطوط تختلف شدة واتساعا أو قلة وانتشارا في أوائله ووسطه وأواخره.

ويبدو- ترجيحا[3]- أنّ كُتب الكتاب وأبوابه قد كُتبت بخطّ مغاير، وأبرزت حروفها حتى مُيّزت تمييزا، كما كُتبت صيغ الأداء (حدثنا وأخبرنا إلخ) بخط بارز أُرجّح أن يكون مغايرا، (انظر صفحة 145 من الملحقات). وفي بعض الصَّفحات

(1) الجواهر المفصلات ص 6.

(2) فهرس الفهارس 315/1.

(3) الاطلاع على الكتاب المخطوط الورقي عندنا في بلدنا متعذر وإنما يمكّن الباحثُ من نسخة إلكترونية لا يستفاد منها في باب ألوان الخطوط.

إلحاقاتٌ وهوامش قليلة جدًّا بعضُها مقروءٌ، وبعضُها مطموسٌ ممزقٌ للتلاشي الذي ذكرناه.

ولقد تتابعتْ صفحات المخطوط إلى تمامه في ص186- الذي خُتم بقوله:" فرغ الكتابُ المصنف بأسره، والحمد لله وحده وصلى الله على محمَّد نبيه وعبده". ويليه نصُّ تملكٍ لا يكاد يُقرأ، يظهر منه ما يلي:" محمد بن الحسن..........[1] تملكه بالشراء الصحيح"، ويلي ذلك نصُّ خاتمُ توقيع العلامة عبد الحي الكتاني وفيه:" المكتبة الكتانية لمالكها عبد الحي الكتاني بفاس" (انظر صفحة 186 في الملحقات)ولم يُنصَّ على اسم الناسخ ولا تاريخ ذلك ومكانه.

خاتمة البحث

يعدُّ القرن السابع الهجري في الجزيرة الأندلسية قرن استمرار تساقط الحواضر الإسلامية في يد النصارى القشتاليين، ومع هذا السقوط المريع، وذاك الاغتصاب المبيد، فلقد كانت العلوم نافقة بين المدن الإسلامية الباقية الصامدة، وازدهرت ازدهارًا كبيرًا، وكان من بين هذه العلوم علم الحديث النبوي، الذي **شهد ظهور أعلام المحدثين الذين ألَّفوا كتبا** بقيّت على مرّ الأيام شاهدةً على التقدم العلميّ، والتَّفوق المعرفي.

وكان من بين هذه الكتب الرائدة في مجال الدراسات الحديثية "**كتاب الجواهر المفصلات في الأحاديث المسلسلات" لابن الطيلسان القرطبي**، وهو كتاب مجموعٌ في الحديث المروي مُسلسلا من ابن الطيلسان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أدارَ عليه الباحثُ دراستَه التي أسفرتْ عن الأمور التالية:

- الترجمة لابن الطيلسان القرطبي **ترجمة علمية** لخصتْ مراحل حياته على **نحوٍ يكاد يكون غير مسبوق**- بالنسبة للعصر الحديث- حسب ما بلغه علمُ الباحثِ.

(1) ههنا نحو كلمتين أو ثلاث غير مقروءة

- سلك ابنُ الطيلسان في كتابه **مسلكا جديدا** لم ينسج على منواله في كتبِ نوعِهِ التي جمعت في المسلسلات، إذ كان منهجه فريدا مبنيا على **الكتب والأبواب الفقهية**.

- النسخة المخطوطة لكتاب ابن الطيلسان **أصلٌ أندلسيٌّ عتيق**، وعِلْق قرطبيٌّ ثمين، كان في مِلك عالم جليل، وعارفٍ بالكتب نحرير، ومطلع على نفائسها ونوادرها خرّيت، وهو **العلامة عبد الحي الكتاني الشهير**.

- أثبت البحثُ والتَّحري أن نسخة كتاب ابن الطيلسان **المخطوطة في الخزانة الوطنية بالرباط** في المملكة المغربية **تكاد تكون يتيمة**، إذ لا يوجد لها نظيرٌ مماثل، ولا قرينٌ مضارِع في العالم.

- مع جلالة قدر النسخة الخطية لكتاب ابن الطيلسان، فهي **نسخة متلاشية في أوراقها، تحيَّفتها**(1) **عوادي الدهر**، وطمست من بعض معالمها.

- في كتاب ابن الطيلسان **دليلٌ على تواصل مغرب العالم الإسلامي بمشرقه**، إذ فيه التقاء الأسانيد المشرقية بالأسانيد المغربية الأندلسية، يقول ابن الطيلسان:" كتب إلي الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل المقرئ رحمه الله من **القاهرة** بخطه يخبرني..."(2).

وبعدُ فكتابٌ مخطوطٌ بهذه الحِلْية، وعلى هذا الوصف، لحريٌّ أن يُعتنى به، وتُصرف إليه الهمم، وتُقبِل عليه الملكات تحقيقا ودراسة، وإخراجا ونشرا(3).

والحمد لله ربّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

----

(1) تحيَّف الشيءَ أخذ من حافاته وتنقصَّه.

(2) الجواهر المفصلات ص 34.

(3)باشرتُ من مدة غير قصيرة- تحقيق هذا الكتاب الجليل يسر الله في حسن المقصود ونيل المبتغى المنشود.

المصادر والمراجع

1.الأعلام للزركلي دار العلم للملايين بيروت الطبعة الخامسة عشر 2002م.
2.الآيات البينات في شرح وتخريج الأحاديث المسلسلات عبد الحفيظ الفاسي المطبعة الوطنية الرباط 1930م.
3.برنامج شيوخ الرعيني لأبي الحسن علي بن محمد الرعيني الإشبيلي تحقيق إبراهيم شبوح دمشق 1381هـ
4.برنامج التجيبي لقاسم بن محمد التجيبي تحقيق عبد الحفيظ منصور الدار العربية للكتاب ليبيا تونس 1981م.
5.برنامج الوادي آشي لمحمد بن جابر تحقيق محمد محفوظ دار الغرب الإسلامي بيروت ط: 1، 1400هـ
6.بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية صيدا دون تاريخ.
7.تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي بعناية مجموعة من المحققين دار الهداية.
8.تاريخ دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي مصر ط: 1، 1414هـ
9.تاريخ الإسلام للإمام الذهبي تحقيق الدكتور بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي ط: 1، 2003م.
10.التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار تحقيق الدكتور عبد السلام الهراس دار الفكر بيروت 1415هـ
11.تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي دار الكتب العلمية بيروت ط: 1، 1419هـ
12.ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي تحقيق عبد الله العمراني دار الغرب الإسلامي بيروت ط: 1، 1403هـ
13.الجواهر المفصلات في الأحاديث المسلسلات لابن الطيلسان القرطبي نسخة المكتبة الوطنية بالرباط رقم 1258 ك.
14.جيّاد المسلسلات للسيوطي تحقيق مجد مكي دار البشائر الإسلامية بيروت ط: 1، 1423هـ
15.الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي تحقيق الدكتور محمد بن شريفة والدكتور بشار عواد معروف والدكتور إحسان عباس دار الغرب الإسلامي تونس ط: 1، 2012م.

16.الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكتاني دار الكتب العلمية بيروت ط: 1، 2011م.

17.الرسالة المختصرة لبيان ما تشتدُّ حاجةُ المحدّث إليه من الكتب المعطرة للإمام محمد بن جعفر الكتاني تحقيق الحسن متمر مراجعة د. عبد الفتاح فيوض دار الكتب العلمية بيروت ط: 1، 1443هـ

18.سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة ط: 3، 1405 هـ

19.شجرة النور الزكية في طبقات المالكية محمد بن محمد مخلوف تحقيق د/ عبد المجيد خيالي دار الكتب العلمية بيروت ط: 2، 2010م.

20.شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي تحقيق محمود الأرناؤوط دار ابن كثير دمشق بيروت ط: 1، 1406هـ

21.صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي تحقيق الدكتور عبد السلام هراس والشيخ سعيد أعراب وزارة الأوقاف المغربية الرباط 1414هـ

22.العُجالة في الأحاديث المسلسلة محمد ياسين الفاداني المكي دار البصائر دمشق 1985م.

23.عيون الموارد السلسلة من عيون الأسانيد المسلسلة لأبي عبد الله محمد بن الطيب الشرقي الفاسي تحقيق: أيوب أصيل ماستر مقدمة إلى جامعة السلطان مولاي سليمان المغرب سنة 2018م تحت إشراف: أ.د/ محمد بن زين العابدين رستم.

24.غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري مكتبة ابن تيمية دون تاريخ.

25.فهرس الفهارس للعلامة عبد الحي الكتاني تحقيق د: إحسان عباس دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية/ 1982م.

26.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة مكتبة المثنى بغداد 1941م.

27.كشف اللبس عن حديث وضع اليد على الرأس لعبد الحي الكتاني تحقيق هشام حيجر دار الكتب العلمية بيروت ط: 1، 2011م.

28.كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج لأحمد بابا التنبكتي وزارة الأوقاف المغربية 2000م.

29.مباحث في الحديث المسلسل أحمد أيوب الفياض الكتب العلمية بيروت ط: 1، 1428هـ

30.المسلسلات المختصرة المقدمة أمام المجالس المبتكرة للحافظ العلائي ضمن مجموع في مسلسلات في الحديث تحقيق د/ بدر العمراني دار الكتب العلمية بيروت 2003م.

31.المسلسلات لمحمد بن جعفر الكتاني ضمن مجموع في مسلسلات في الحديث تحقيق د/ بدر العمراني دار الكتب العلمية بيروت 2003م.
32.المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة للأيوبي مكتبة القدسي القاهرة 1357 هـ
33.نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي مكتبة الثقافة الدينية مصر ط: 1، 1423هـ
34.هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل البغدادي مصورة دار إحياء التراث العربي بيروت دون تاريخ.

الملحقات



الصفحة 1



الصفحة 4



الصفحة 5

الصفحة 6

الصفحة 16

الصفحة 17



صفحة 70



الصفحة 77



الصفحة 145



الصفحة 186